قراءة نقدية في رحلة الوزان "وصف إفريقيا"

د.حميد أيت حبوش
(قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلّة، وهران 01).
البريد الالكتروني: hamidaithabouche@yahoo.fr

الملخص:

تعتبر رحلة الحسن الوزان" وصف إفريقيا "مصدرا هاما تبرز أهميته في تزويد الباحث بمعلومات جمة ومتنوعة عن حضارة الشعوب الإفريقية وثقافتهم عبر التاريخ خاصة مع مطلع القرن 16م الذي عاصره المؤلف وذلك في رصد بعض جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعوب التي زارها ودوّن عنها ملاحظاته المباشرة ومعاينته الشخصية دون خلفيات أو أحكام مسبقة وسجلوا عنها ما روي إليه بصدق و أمانة .

الكلمات المفتاحية : الحسن الوزان،إفريقيا،الرحلة،السودان الغربي،المصدر.

Résumé:

Le voyage d'Al-Hassan Al-Wazzan « description de l’Afrique » est considéré comme une source importante etune référence en léguant aux générations qui lui succèdent un trésor. Son livre consacré à l’Afrique. L’importance de ses écrits est sans conteste, et ce pour les générations à venir, en ce sens le rôle de l’ouvrage de Léon l’Africain pour cerner le continent noir, au moment de l’entreprise coloniale occidentale. Des détails cocasses, à la description géostratégique, ses récits sont non sans controverses quant à leurs certitudes mais néanmoins non négligeables et denses en informations , la civilisation et la culture des peuples africains à travers l'histoire, en particulier au début du XVIe siècle, que l'auteur a vécu en observant certains aspects de la vie politique, économique et sociale des peuples qu'il a visités et a pris note de ses observations directes. Son aperçu personnel sans préjugés, et a enregistré ce qui lui a été dit honnêtement.

Mots clés: Al-Hassan Al-Wazzan, l’Afrique, l’Ouest Soudanais, la source.

مقدمة:

إن لكتابات الرحالة قيمة معرفية كبيرة ومفيدة ، إذ تعتبر مصدرا هاما تبرز أهميته في تزويد الباحث بمعلومات جمة ومتنوعة عن حضارة الشعوب وثقافتها عبر التاريخ وفي رصد بعض جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعوب التي زاروها ودونوا عنها ملاحظاتهم المباشرة ومعاينتهم الشخصية دون خلفيات أو أحكام مسبقة وسجلوا عنها ما روي لهم بصدق وأمانة .وكيفما كانت طبيعة الرحلات، فإن أغلبها اتسم بدقة الملاحظة في الوصف والتمييز بين المشاهد والمروي. كما تتحقق بواسطة الرحلة أهداف علمية ومعرفية لا يمكن التوصل إليهما عن طريق الكتب والوثائق فقط.

وقد قال الكاتب الفرنسي "سافاري" في هذا الشأن:" *إن الرحلة أكثر المدارس تثقيفا للإنسان* ".

والهدف من هذه الدراسة هو إلقاء الضوء على ما كتبه الحسن الوزان عن أوضاع شمال إفريقيا والسودان الغربي ومحاولة تحليل المضمون وإبراز أهمية المصدر في كتابة تاريخ المنطقة مع مطلع القرن 16م،الفترة التي شهدت فيها تحولات سياسية و اقتصادية واجتماعية .

1. حياته:

إن الإسم الذي عرف به الحسن بن محمد الوزان واشتهر به هو "ليون الإفريقي"، كما عرف باسم "GIOVANNI LONE"، ويرتبط هذا الإسم باسم البابا "ليو العاشر (LEO 10)"[1].أما المراجع العربية القليلة التي أشارت إليه، فتطلق عليه إسم الإبيري أو الغرناطي، وهذا راجع لارتباطه بغرناطة وشبه جزيرة إيبيريا، وبعض المراجع تنسبه إلى مدينة فاس (الفاسي) التي ارتبطت بفترة هامة من حياتهوتكوينه الفكري. وإسم والده محمد الزياتي، أما لقب الوزان، فقد أطلق على أحد أسلافه،إذ كان يقوم بمهمة الوزن العمومي.

أ. مولده:

هناك اختلاف في تحديد تاريخ ميلاده، فبعض المؤرخين حددوا ميلاده بسنة 1491م، أي سنة قبل سقوط غرناطة (2 جانفي 1492م)، لكنه يذكر في كتابه "وصف إفريقيا" أنه عند سقوط مدينة أسفي[2] في يدّ البرتغال كان عمره عشر سنوات، وتاريخ استيلاء البرتغال على أسفي كان سنة 1508م فهذا يعني أن مولده كان عام 1498م، وبالتالي تكون أسرته قد بقيت في غرناطة ست سنوات تقريبا، بعد أن سلمت آخر معاقل الإسلام في إسبانيا لجيش إيزابيلا[3] وفرديناند[4].

بينما ذهب بعض المؤرخين إلى أن ميلاده كان عام 1495م وبعضهم يقول عام 1500م، والأرجح ما ذهب إليه معظم المؤرخين وهو أن الوزان ولد حوالي عام 1483م، أي قبل سقوط غرناطة بنحو تسع سنوات[5].

وبقيت أسرة الوزان في غرناطة بعد سقوطها، وقد عوملت في البداية معاملة مقبولة وسمح لها بالإبقاء على ممتلكاتها، لكن لم يلبث الإسبان أن ضيّقوا عليها الخناق، وأذاقوها سوء العذاب مما اضطرها للهجرة نحو فاس.

ب. نشأته:

وصل الحسن بن محمد الوزان مع أسرته إلى فاس ومنها كانت نقطة انطلاقه، حيث تلقى علومه الأولى في مدارسها، ثم تعلّم في جامع القرويين الذي يعتبر كعبة الراغبين في التزوّد بالعلوم الدينية النظرية، حيث درس على أعلام القرويين وعلى رأسهم الإمام "محمد بن غازي المكناسي"[6]، الذي يفترض أن الوزان قرأ عليه الكتب التي اشتمل عليها فهرسه المعنون بـ "*التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد*"، هذا الفهرس الذي كان ابن غازي يجيز به تلاميذه ويحتوي على علوم اللغة وآدابها، العقائد الفقه التصوف التفسير، القراءات، الحديث،السير، الحساب، الفلك، المنطق، وغير ذلك من العلوم المعروفة عند المسلمين[7].

وكانت فاس في ذلك الوقت من أهم مراكز العلم والمعرفة في العالم العربي وكانت لها منزلة لا تقلّ عن مكانة القاهرة، وقرطبة وغرناطة. ولعلّ الظروف السياسية في العالم العربي آنذاك، المتمثلة في انتهاء نفوذ المسلمين السياسي في إسبانيا، ساهمت في ازدهار منارة العلم في فاس، إذ أصبحت بلاد المغرب بالذات المأوى الذي احتضن الكثير من المثقفين والعلماء المهاجرين من إسبانيا.

ودراسة الأوضاع العلمية والفكرية في المغرب خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين تعطينا فكرة عن الجو العلمي الذي نشأ فيه الوزان والذي أسهم في تكوينه.ولعل أجمل وصف لما وصل إليه الوزان من العلم و المعرفة هو ما عبّر عنه "جون بوري (JOHN PORY)"، مترجم كتاب "وصف إفريقيا" إلى الإنجليزية إذ قال: "*كما أن موسى وصف بأنه تثقف بكل حكمة المصريين كذلك فإن ليون يمكن أن يوصف بأنه تثقف بكل ثقافة المغرب والمغاربة في عهده*"[8].

وأشار "الوزان" في كتابه إلى بعض رفقائه في التعليم، لكنه لم يشر إلى أساتذته، وإن كان قد أشار إلى عشرات من المفكرين والفلاسفة المسلمين الذين قرأ لهموتأثر بكتاباتهم مثل: ابن رشد، الفارابي، ابن سينا، ابن خلدون، عبد الله البيطار، البكري، الإدريسي، المسعودي...ويدّل هذا على أن الوزان نال قسطا وافرا من العلم والمعرفة وإنّه اطلّع على أمهات الكتب المعروفة في وقته.

وقد أهلته مكانة أسرته المرموقة،التي كانت تعتبر نفسها من جماعة الشرفاء، أن يشتغل مدّة سنتين كاتبا موثقا في المستشفى الكبير بفاس[9]، كما عمل جنديا وتاجرا وقاضيا وفقيها وكاتبا وإماما[10].ولقد قرّبه سلطان فاس محمد الوطاسي المعروف بالبرتغالي[11]، وضمه في سلك رجال بلاطه وأسند إليه مهام سياسية خطيرة في ظروف، كان المغرب يشكو خلالها من التقسيم إلى ممتلكتين في الشمال والجنوب وإمارات مستقلة في الجهات البعيدة، معالاحتلال البرتغالي والإسباني لعدد من الثغور المغربية على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي،حيث كلّفه سنة 1514م بمهمة الاتصال بحاكم آسفي البرتغالي، والظاهر أن ذلك يرجع إلى معرفته المبكرة للغة البرتغالية، كما قام بنشاط دبلوماسي وسياسي عظيم لحساب الوطاسيين، حيث شارك في عدة مفاوضات [12].وأثناء ذلك، نمت فيه غريزة حب الإطّلاع والشغف بتسجيل الحوادث.[13]

ج. أسره:

في سنة 1520م أبحر الوزان من تونس ليعود إلى المغرب، لكن الأقدار لم تسعفه حيث صعد القراصنة الصقليون (الإيطاليون) المدججون بالسلاح على السفينة التي كانت تقلّه مع جماعة من التجار المسلمين، فنهبوا ما في السفينة وقتلوا كل من سوّلت له نفسه روح المقاومة، وأخذوا من بقيمنهم أسرى، ومن بينهم "الحسن الوزان" لم يفكروا في بيعه في أسواق الرقيق مثل أصحابه، حيث وجدوا معه أوراقا، وأرادوا أن يطّلعوا على ما فيها لعلّها تفيدهم، كما أن "الوزان" يتقن الإسبانية واللاتينية، وهو ملم بالديانات، فأدركوا أنهم ليسوا أمام شخص عادي، ولم يسبق لهم أن شاهدوا شابا ذكيا واسع الإطلاع، فقرروا الاحتفاظ به وأحسنوا إليه، وظلّوا في مراقبته وهو ينتقل معهم في السواحل الأوروبية ومن جنوة إلى نابولي ثم إلى روما[14]. فقدّمه القرصان الصقلي "بييترو بوفاديقليا" "PIETRO BOVADIGLIA" هدية للبابا ليون العاشر الذي اختبره فلاحظ فطنته وشدّة ذكائه وحسن إطلاعه ومعرفته لأغلب بلدان إفريقيا وآسيا، فقدّر الهدية الثمينة، فأحسن استقباله وقرر له معاشا وهو في سجنه حتى لا يفكر في الهروب، وشجعه على اعتناق المسيحية، وخصّص لهذا الغرض ثلاثة قساوسة ليقوموا بتعليمه مبادئ المسيحية ببرج القديس الملاك، وبعد سنة تم تحريره من السجن، وأصبح يطلق عليه إسم "جوهانيس ليو المديسي" "JOHANNIS LEO DE MEDICIS" وهو الإسم الأصلي للبابا غير أن "الحسن الوزان" لقب نفسه فيما بعد بيوحنا الغرناطي، وإن غلب عليه لقب "ليون الإفريقي" "L'AFRICAINLEON " الذي أطلقه عليه محقق وناشر كتابه "وصف لإفريقيا" راميزيو الإيطالي[15].

1. حياته في إيطاليا:

ظل "الحسن الوزان" بروما، وأثناء انتقاله إلى مدينة بولونيا بشمال إيطاليا لإلقاء الدروس في اللغة العربية، ظل مفضلا لحياة العزوبة والزهد، مبتعدا عن المظاهر الصاخبة للمجتمع الإيطالي، منشغلا بدراسة اللغة الإيطالية ومهتما بالتأليف[16].

وبعد موت البابا ليون العاشر سنة 1521م، أصبح "الحسن الوزان" تحت حماية الكاردينال "جيل دي فيترب" "GILLES DEVITERBE"، فكان يعلّمه اللغة العربية، وكان هذا الكاردينال معجبا كثيرا بالحسن الوزان، آملاأن ينشر بواسطته اللغة العربية وآدابها في إيطاليا ليتمكن الأوروبيون وهم في عصر النهضة من الاستفادة الكاملة من كتب العرب في الفلسفة والطب والفلك والكيمياء وغيرها، وقد استدعى الكاردينال "جيل" في آخر حياته أحد أصدقائه النبلاء من حاشية الإمبراطور شارلكان[17] في بولونيا، وهو "جان ألبير ويدمانسطار" "J.A. WIDMANSTARD" استدعاهإلى روما ليتكفل بالحسن الوزان بعد موته (الكاردينال). وقبل أن يصل "ويدمانسطار" إلى روما، اختفى منها "الحسن الوزان" في ظروف غامضة سنة 1550م تقريبا، والتحق بأقرب منطقة إليه في بلاد الإسلام وهي تونس حيث عاد إلى حياته الإسلامية الأولى[18].

وكان "الوزان" يدرك أنه لا يمكن أن يعيش عيشة إسلامية في منطقة مسيحية، فتظاهر بالتمسح وحمل اسم مالكه وحاميه البابا (J.LEON) ، تسترا وعملا بقول الله تعالى: ﴿من كَفَرَ بالله من بعدِ إيمانه إلاّ مَنْ أكره مطمئن بالإيمان﴾.

2. كتاب "وصف إفريقيا":

لقد وضع "الحسن الوزان" عنوانا لهذا الكتاب"وصف إفريقيا"، ليس بمفهوم الوصف الأدبي، وإنما الوصف العلمي والدقة العلمية في سائر صفحاته، فلقد تناول كثيرا من المسائل والقضايا فأصاب وأجاد في البحث والتحليل، إذ للكتاب قيمة كبرى في علم الجغرافيا والتاريخ مدى الأجيال، وكان المصدر الأساسي والرئيسي عن إفريقيا.أما الداعي لتأليف هذا الكتاب فلعلّه البابا ليو العاشر[19] نظرا للصلة التي كانت متينة والمودة العظيمة بينهما، فمن المحتمل أن شغف هذا البابا بالعلم دعاه لأن يطلب من رفيقه المغربي أن يحدثه عن أحوال بلاده ومشاهداته، فأفاض الوزان في الحديث والوصف إفاضة دعت البابا لأن يطلب منه تأليف كتاب يضمّ هذه المعلومات ليحتفظ بها في خزانته العظيمة، فلبّى الوزان الطلب وألّف هذا الكتاب[20].فهو إذن أوّل كتاب جغرافي ظهر بأوربا، وكان في طليعة الكتب التي ابتدأت بها المطبعة بفرنسا، فأهميته وتأثيره على النهضة الأوروبية كانت كبيرة.

أ. مادة الكتاب:

كان "الوزان" متمكنا من علم التأليف،متضلعا من فن الأدب بأسلوبه الراقي، في كيفية العرض والتحليل وإبداء ملاحظته الشخصية والإنسانية، ورغم أنه تضلّع في اللغات الأجنبية، فإنه احتفظ بالطريقة العربية المثلىوالروح الإسلامية النبيلة في شكل العرض والسرد والتبويبوالوصف والتصويروالنقل بأمانة وإخلاص، جمع فيه بين الأسلوبين العلمي والقصصي الطريف، كما تستشف فيه الدقة والإتقان من الفوائد والعبروبسط المواضيع واستخلاص النتائج[21]، ويظهر ذلك في تقسيم الكتاب و تفصيل موضوعاته.

أما مواد كتابه فمصادرها نوعان: المشاهدة والنقل، أما المشاهدة فهي التي تمكن منها أثناء رحلاته، وهي التي ورد بها على روما مكتوبة. وأما المنقولة فهي التي ألحقها عند تحرير الكتاب.

وقد ذكر عدّة أسماء للمؤلفين الذين استند إليهم من الجغرافيين والمؤرخين والأدباء وغيرهم من العرب وغير العرب قبل عصره، ونذكر منهم أبا عبيد البكري الجغرافي المؤرخ والأديب الأندلسي، أبا نعيم الأصفهاني المؤرخ، أثير الدين الأبهاري المؤرخ، الشريف الإدريسي الجغرافي، عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ الفيلسوف، ابن خلكان المؤرخ، ابن كثير المؤرخ، ابن الكاتب الغرناطي المؤرخ، ابن حسن الإشبيلي المؤرخ، ابن فضل الله العمري المؤرخ والجغرافي صاحب الموسوعة المشهورة، ابن جلجل سليمان بن حسن المؤرخ والفيلسوف، ابن الأبار أبا عبد الله المؤرخ، ابن حيان المؤرخ، ابن الرقيق المؤرخ، المسعودي المؤرخ والجغرافي صاحب أخبار الزمن ومروج الذهب.

أما غير هؤلاء ممن ورد ذكرهم في كتابه أو استمد منهم فهم: ابن رشد القاضي والفيلسوف، عبد الله بن البيطار النباتي والطبيب والفيلسوف، أبو حفص عمر بن الفارض الشاعر الصوفي، أبو الحسن بن حيدور الفلكي، ابن سينا الفيلسوف والطبيب، ابن طفيل محمد بن عبد المالك الإشبيلي الفيلسوف والطبيب، إسحاق بن عمران الطبيب القيرواني، ابن عمران موسى بن ميمون الفيلسوف اليهودي، مالك بن أنس إمام المذهب وإمام دار الهجرة، أبو حامد الغزالي الفيلسوف الصوفي حجة الإسلام، أبو الحسن الأشعري صاحب مذهب الأشعرية، أبو نصر الفارابي الفيلسوف إمام فلاسفة الإسلام، جابر بن حيان الكيمياوي، أبو بكر الرازي الطبيب... وغيرهم.

أما غير العرب، فذكر "الوزان" في كتابه:تيت ليف TITE-LIVE[22]، بلين PLINE[23]، بطليموس PTOLEMIE[24]

ب. تقسيم الكتاب:

قسّم الوزان كتابه "وصف إفريقيا" إلى تسعة أقسام، تقع في ثلاثة أجزاء، وأطلق على كل قسم لفظ كتاب، وقد اعتمدنا في دراستنا بدرجة كبيرة على النسخة التي ترجمها محمد حجي ومحمد الأخضر، حيث قاما بتقسيم الكتاب إلى جزئين:

- الجزء الأول: يتكوّن من ثلاثة أقسام:
  - القسم الأول[25]:تحدث عن إفريقيا وسكانها بصفة عامة .

لقد قسم القارة إلى أربعة أقسام:بلاد البربر، نوميديا، ليبيا، أرض الزنوج، ثم إنتقل لدراسة سكان إفريقيا، فتحدث عن أصلهم وقبائلهم، كما تعرض لدراسة وتحليل عادات وطبائع الأفارقة من سكان صحراء ليبيا بالذات وفي الأقاليم الواقعة غرب مصر.

تحدث أيضا عن الديانات المنتشرة في إفريقيا، وعن الإختلافات الدينية بين المسلمين في إفريقيا وآسيا .

وتحدّث عن اللغات المنتشرة في إفريقيا، –حيث ناقش قضايا هامة، مازال بعضها مطروحا للبحث اليوم – مثل اتجاه الغزاة دائما لفرض ثقافتهم ولغتهم على البلاد المغلوبة على أمرها وضرب أمثلة بما فعله الأتراك وغيرهم بالشعوب التي خضعت لهم.

وتساءل هل كانت للإفريقيين لغة أو لغات أصيلة خاصة بهم وانتهى بعد الدراسة والبحث بوجود لغات إفريقية أصيلة.

كما أورد"الوزان"ملاحظات مناخية دقيقة كالرياح التي تهب على القارة في شهور السنة المختلفة والتغييرات الجوية التي تتعرض لها.

تعرّض أيضا لموضوع طريف يتعلق بأعمار الأفارقة وعلاقتها بالبيئة التي يعيشون فيها.

كما تعرض لبعض الأمراض التي يتعرض لها الأفارقة كمرض الجدري وكيف وصل للقارة .

وتحدث عن بعض الخصائص المميزة للأفارقة كولعهم بالفن والعلوم الرياضية والفلسفة والتنجيم، وعن بعض الصفات الغالبة عندهم كالوفاء والشرفوحب الترحال والتنقل ومن جانب آخر،وأشار لبعض الرذائلوالنقائص الشائعة بينهم كحدّة الطبع وسرعة الغضب .

فالقسم الأول إذن عبارة عن دراسة عامة للقارة، تناول فيها "الوزان" النواحي الطبيعية والاقتصادية والاجتماعيةوالبشرية، وهذا ما يدلّ على دقة في الملاحظة مع نظرة شاملة وإلمام بعدد من المعارف والعلوم.

- القسم الثاني[26]:

خصصه لمراكش، فتحدث عن مساحتها وعن تأسيسها وتطرق لحوانيتها ومخازن الكتب بها. كما أشار في هذا القسم إلى بعض المدن كدكالة وأسفي وأزمور ووقوعها في يد البرتغال، بل توغل في أعماق التاريخ ليتحدث عن أصل كل مدينة ومؤسسها وسبب تسميتها والتطورات التاريخية التي مرت بها، وحين يصل إلى المدينة الحديثة في عصره، يتحدث عن كل نواحي الحياة فيها.

- القسم الثالث[27]:

خصصه الوزان بنسبة كبيرة لفاس، تحدث عن تشييدها ثم وصف المدينة ومنازلها، وتحدث عن جامع القرويين بها وقدم له وصفا دقيقا،وتحدث عن مدارس فاس ومستشفياتها وحماماتها وفنادقها وأسواقها. وانتقل للحديث عن نظام الإدارة والحكم فيها باعتبارها حاضرة الحكم وتطرق للتقاليد في القصر الملكي بها فيها ما يسمى حاليا البروتوكول.

كما تحدث عن المجتمع الفاسي، فذكر عادات السكان في الزواج وفي الاحتفالات الدينية وفي الأكل والشرب وطبقات المجتمع.

وتحدث الوزان عن مدينة الرباط، فذكر أن الذي بناها هو يعقوب بن يوسف المنصور، وأنه بناها على المحيط لتكون مدينة بحرية يسهل فيها مرابطة جيشه والسيطرة منها على المناطق الإسبانية الخاضعة له.

كما وصف في هذا القسم مكناس، فتحدث عن موقعها وتسميتها وعن حدائقها وفواكهها الممتازة، وعن القنوات التي تأتي بالمياه النقية للمدينة من نافورة على بعد ثلاثة أميال منها.

وتحدث عن الصراع الذي قام بين حكامها وبين ملك فاس وحصار الملك لها،لكنها استطاعت أن تقاوم الحصار لأنها مدينة حصينة وغنية.

وانتقل للحديث عن مدن المغرب الأخرى كالقصر الكبير، أصيلا، طنجة، القصر الصغير، سبتة، تطوان،والمهدية.

ويعتبر هذا القسم الذي خصصه للثغور المغربية وكفاحها ضد الغزو البرتغالي من أدق الكتابات في هذا المجال، فهو مصدر هام في هذه الأحداث.

- الجزء الثاني: يتضمن ستة أقسام، وهي تكملة لأقسام الجزء الأول:

- القسم الرابع[28]:

خصصه لمملكة تلمسان، فتحدث عن حدودها وتتبع تاريخها حتى حكم الأسرة الزيانية. ووضّح الظروف التي انتهت بوقوع مملكة تلمسان بين الأتراك العثمانيين من جهة والإسبان من جهة أخرى .

وتابع الحديث عن مدينة تلمسان ذاتها وتطورها من مدينة صغيرة حتى وصلت إلى ذروة مجدها في عهد حكم أبي تاشفين عبد الرحمن (791هـ-1389م) وتحدث عن مساجد المدينة ومعاهدها ومتاجرها وسكانها والعادات المتبعة في قصور حكامها بنفس الأسلوب الذي اتبعه في الحديث عن مدينة فاس .

وانتقل إلى الحديث عن وهران ومستغانم ثم الجزائر التي كانت في تلك الفترة خاضعة لنفوذ ملك تلمسان، لكن حين ضعفت الأسرة الحاكمة بتلمسان، أصبحت الجزائر هي الأخرى مطمع الأتراك العثمانيين والإسبان .

وتحدث عن ظهور عروج وتدخله في شؤون الجزائر 1516م وقتله سنة 1518م وانتقال الأمر بعده إلى أخيه خير الدين الذي وضع نفسه والمناطق التي في حوزته تحت نفوذ السلطان العثماني سليم، وضرب السكة باسمه في الجزائر وبذلك دخلت هذه البلاد في مرحلة جديدة من تاريخها .

- القسم الخامس[29]:

خصصه الوزان لمملكة بجاية وتونس، وصف مدن بجاية، قسنطينة، بونة، قرطاج، تونس، المهدية، القيروان، صفاقس وقابس، وتحدث عن ظروف تشييد كل منها وأثارها الهامة، كما أشار إلى بعض الظواهر الطبيعية كتعرض الموانيء الهامة لطغيان البحر، ثم تحدث عن جزيرة جربة الواقعة على مسافة قليلة من قابس وأشار إلى أنها المكان الذي أسره فيه القرصان الإيطاليون وحملوه إلى روما، فتحدث عنها بإسهاب، ويذكر أن تربتها خصبة فيزرع بها البلح، الزيتون،الكروم والفواكه الأخرى، وأن سكانها يشتهرون بصناعة نوع خاص من الأقمشة يتاجرون به في تونس والإسكندرية، وذكر"الوزان" أن ملك إسبانيا "فيرناندو- Firnando"حاول في عهده الإستيلاء على الجزيرة، لكن سكانها استطاعوا أن يوقعوا بالجنود الإسبان، لكن في عهد الأمبراطور شارل الخامس أرسل أسطولا أجبر سلطات الجزيرة على توقيع إتفاق تدفع بموجبه جزية سنوية للإسبان قدرها 5000 دينار ذهبا .

- القسم السادس[30]:

تحدث فيه عن نوميديا، منطقة سجلماسة، بسكرة، غدامس، وعن طرابلس، لبدة وفزان ، كما وصف صحراء ليبيا، وقد قسمها إلى خمسة أقسام حسب القبائل التي تغلب على كل قسم منها .

- القسم السابع[31]:

خصصه للحديث عن ممالك السودان الغربي، وحدّدها بخمس عشرة مملكة، ومن بين الممالك التي أفاض في شرحها هي مملكة جني، حيث تحدث عن حدودها ومساحتها ومنتوجاتها المتمثلة في الشعير،الأرز، القطن، الأغنام والأسماك .

وذكر أن أهلها يبادلونمعالبربر على الخصوص القطنبالأقمشة الأوربية والأواني المعدنية والأسلحة، وذكر أيضا أن عملتهم ذهبية ليس عليها أية كتابة أو طابع ويستغل الأهالي المجاري المائية للتجول في قواربهم التي يصنعونها من تجويف النخيل وذلك لترويج بضائعهم .

تحدث عن مملكة مالي، فذكر أنها تمتد على مساحة 300 ميل على طول شاطئ أحد روافد النيجر، وتتميز برقيها وتقدمها، فيها المستشفيات والمساجد التي تقام فيها أيضا حلقات الدروس، وقد انتشر الإسلام بين سكانها ووصلت قوتها إلى درجة أن استطاعت بسط نفوذها على مساحات واسعةواشتهرت بثروتها وبتصديرها للذهب والعبيد .

ثم تحدث عن مملكة تنبكتو التي تتميز بكثرة المراعي والزراعة، وتحدث عن القصر الملكي والتقاليد المتبعة، وبها عدد من القضاة والأطباء والعلماء ورجال الدين، وعملتها ذهبية دون أي علامة مميزة .

وتحدث عن مملكة جاو عاصمة إمبراطورية صنغاي، وذكر أنها تقع جنوب تنبكتو بـ 400 ميل تقريبا وتعتبر مركزا تجاريا هاما للأقمشة الواردة من البربر، والقمح، السمك، الخمور، الفواكه والأرز، كما توجد بها سوق كبيرة للرقيق، كما وصف قصر الملك الذي يدعى" سني علي- Sonni ali" وحرسه من الخيالة والمشاة ومستشاريه .

كما تطرق" الوزان" لمملكة جوبير التي هي من ممالك الهوسا تقع شرق جاو، ذكر أنه حين يفيض نهر النيجر يغطي الأراضي بالمياه ويقوم الأهالي بإلقاء البذور في المياه ويتركونها، وذكر أن مملكة جوبير تعرضت للغزو من أسيكا، كما أشار إلى مملكة كانو التي اشتهرت بخصوبة تربتها حيث يزرع القمح والأرز والقطن والفواكه .

وتحدث عن مملكة بورنو، فهي تقع شمال كانو، وذكر أن ملك بورنو يقوم كل عام بغزوة ويعود من غزواته بالعبيد وهم يمثلون سلعة رئيسية، كما ذكر "الوزان" أن هذه المملكة غنية بالذهب، فكل الأواني والأطباق التي يستخدمها الملك بل حتى سلاسل الكلاب الخاصة به من الذهب، كما وصف حياة الأهالي صيفا وشتاء.

وتحدث عن مملكة النوبة التي حدّد موقعها، وأشهر مدنها دنقلة ولها تجارة مع مصر، والسكان خليط من العرب والبجه والزنوج .

لهذا القسم أهمية خاصة، لأن المؤلف يعتبر من الأوائل الذين زاروا هذه المناطق وألقوا عليها الأضواء، في وقت كان العالم الخارجي يجهل عنها كل شيء، كما يتضح من الخرائط الجغرافية التي رسمت للقارة في ذلك الوقت.

- القسم الثامن[32]:

لقد خصّصه الوزان لمصر التي زارها كما قال ثلاث مرات في طريقه للقسطنطينية منها، فتحدث عن أصل تسمية مصر وتحدث عن فيضان نهر النيل، حيث ذكر أن المياه تفيض فيتعذر الوصول إلى مناطق كثيرة، وأشار إلى الإسكندرية وتحدث عن عامود بومبي وغيره من الآثار الرومانية، كما أشار إلى المحلة وشهرتها بالغزل اليدوي، ودريوط وشهرتها بمعاصر قصب السكر، كما استفاض في وصف القاهرة، حيث تحدث عن بنائها وأبوابها، وحوانيتها وعن مدرسة السلطان الغوري المملوكي، وتجار الكتب بجوار الأزهر الشريف، كما تحدث عن عادات سكان القاهرة، كما أشار إلى قصور المماليك بالجيزة، كما تعرض للمناصب المدنيةوالعسكرية في السلطنة المملوكية .من خلال هذا القسم قدّم "الوزان" صورة دقيقة لمصر المملوكية التي زارها في حدود سنة 1517م.

- القسم التاسع[33]:

خصّه لدراسة الأنهار ومجاري المياه وسائر محاصيل البلاد الطبيعية، النباتات، المعادن، والحيوانات في إفريقيا، وأيضا الطيور. وليست لهذا القسم القيم التي للأقسام الأخرى، ولعله استقى الكثير من معلوماته من المصادر الأخرى.

وقد بيّن لنا "الوزان" وبالتحليل في كتابه "وصف إفريقيا" الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكل بلد، ولم يستند في تقسيماته إلى المناطق المناخية، كما فعل الإدريسي[34] وقبله بطليموس، بل استند إلى المناطق الطبيعية. فجاء كتابه عبارة عن جغرافية مفصلة لإفريقيا، ومفيدة في معرفة أحوال البلاد على عهد المؤلف، ومشجعة على البحث وراء الآثار القديمة لمن أراد ذلك.

وقد ألّف "الوزان" كتابه وأبرزه حسب ما كان يتطلبه الذوق الجديد بأوربا آنذاك، وهو حسن الترتيب والمساواة في العبارة دون إيجاز وإطناب، لذلك أقبل الأوروبيون عليه واستفادوا منه.

ومما يشهد بشدّة تحرّي "الوزان"، أننا نجد كثيرا من أوصافه وبياناته شاخصة إلى اليوم، فنجد وصفه لفاس مثلا ناطقا بالتثبت والتحرّي وصدق الحكم وصحة النظر، من حيث عدد الحوانيت، ونظام الأزقة وأخلاق الناس، كلّ ذلك يؤكد صحة الملاحظة وصدق البيان، وغلبت عليه في بعض الأحيان البيئة الأصلية، فأخذ يجلب لبعض المناسبات بعض حكايات أو نكت على عادة مؤلفي العرب، إلاّ أننا إذا أمعننا النظر، وجدنالتلك الحكايات مناسبة تبرر جلبها وربما أتى بها ليدرج تحتها اعتبار الناس

لقيمته العلمية أو الأدبية أو غير ذلك مما يتعلق بشخصيته، و ربّما أيضا تقليدا لمؤرخي الرومان واليونان[35].

وقد قسم الوزان إفريقياإلى أربع مناطق طبيعية، بلاد البربر وشمال الأطلس، بلاد الجريد جنوب الأطلس،بلاد الصحراء، ثم بلاد السودان. ثم قسّم كل منطقة إلى أقسام حسب المظاهر الطبيعية والتقسيمات الإدارية، وما زال هذا التقسيم يستعمل إلى اليوم في جغرافية القطر عموما، وهو الذي استنبطه مما يدّل على سعة علمه ودراسته العلمية، فالباحث عندما يتابع ما في الكتاب يخيّل إليه أنه ألّف في عصرنا[36].

تحدّث "الوزان" عن المناخ كذلك، حيث ذكر الحرارة والأمطار وأوقات أنواع الزراعات، وتأثير أنواع الرياح على مقدار المطر ببعض النواحي وتأثير تقدّم الفصول وتأخرها على زراعة كل ناحية.

وخصّ "الوزان" لمجاري المياه بإفريقيا درسا، حيث أحصاها وذكر خصائص كل منها ومنسوبها، وتأثير المناخ على ذلك، حيث ذكر كثيرا من الأمراض الناشئة عن الطقس، ذكر مثلا أن بلاد البربر إذا كثر فيها المطر أصيبت بكثرة الحمى، كما ذكر كثيرا من الأمراض الخاصة ببعض النواحي ولها أسباب طبيعية ككثرة المروج، وكثرة الأوساخ الناشئة عن طبيعة الأرض وخصائص مائية، كما أن لديه تأثيرا على الأعمار.

وفي هذا الصدد ذكر الوزان أن العمر الطبيعي في البلاد البربرية يتراوح من 65 إلى 70 سنة في السهول، ويبلغ في الجبال 80 سنة، ويبلغ في بلاد نوميديا 60 سنة وفي ليبيا والسودان أقل من ذلك[37].

كما تحدّث الوزان في كتابه عن الثروة الطبيعية، وعلى رأسها المعادن، حيث تحدّث عن الذهب والفضة والنحاس وغيرها، وذكر المناطق النباتية والزراعية وكل ناحية ذكر أنواع نباتاتها وأنواع محاصيلها الزراعية.

وعن المناطق الحيوانية، ذكر "الوزان" لكل ناحية ما يصلح لها من أنواع المواشي والبقر، ثم ذكر ما بها من الصيد والحيوانات الوحشية وأنواع الطيور ثم أنواع الحيتان والحيوانات المائية النهرية والبحرية[38].

وتحدث "الوزان" عن المحاصيل الزراعية والمصنوعات التي يعمر بها سوق البلاد، فذكر مثلا أن بلاد الريف كثيرة الأعناب تخرجه (تصدره) إلى الخارج، وتخرج الشمع والحوت والملح، وخشب البناء ويصنع من دومها المكانس، وذكر أن فاس كثيرة الزيوت والفواكه والثمار والحبوب، وتختص بالصناعات، وتجتمع في أسواقها محاصيل كثيرة من البلاد المجاورة لها كبلاد الريف، وتجتمع إليها منسوجات

الجبال، وذكر في كل ناحية أو بلد محاصيلها الطبيعية والصناعية و كيفية تبادلها. واهتم الوزان كثيرا بذكر طرق الموصلات والمسافات، وقد اتخذ كثير من المهتمين بالخرائط بعد عصره كتاب "وصف إفريقيا" قدوة لتخطيط المسافات ومسالك الطرق، وصحّحت عليه سائر خرائط إفريقيا المرسومة قبله التي أصبحت بفضل ضبطه قريبة من الخرائط الموضوعة حديثا عن إفريقيا[39].

كما تحدث "الوزان" عن أنواع السكان، ويذكر كل ناحية ونوع سكانها. وتحدث عن المعيشة واللباس، ويذكر لكل ناحية مأكلها وملبسها، وأهم المأكولات المتداولة عند المغاربة: الكسكس، الخبز، الشعير، الحريرة، الحليب، اللبن، السمن، العسل، اللحم عند بعض الأسر، الفواكه. كما خصص صفحات عن الملابس التي كانت سائدة في عصره وتغييراتها حسب مختلف الأوقات والمناسبات، ويصف لباس كل قوم على حدى[40].

كما يذكر في كتابه، أن لكل أمة نوع تمدنها وكيفية تحضرها وقوانينها وعوائدها ومعتقداتها، ويذكر معاهدها الدينية والعلمية.

كما تحدث "الوزان" عن أصول الأمم الإفريقية، وتنقلات أجناسها واختلاط بعضها ببعض، وأسباب ذلك وتاريخ وقوعه، ومن ذلك ما تجده يفصله عن دخول العرب إلى إفريقيا الشمالية، وتفرغهم وتنقلاتهم وأسباب ذلك وتاريخه بالتفصيل، كما ذكر الحالة السياسية في كل ناحية والتقسيمات الإدارية بتفصيل ممتع، حيث ذكر كيفية تشكيل الحكومة ونظامها وأساليب سيرها وتمكين نفوذها، ثم ذكر نظام الضرائب وكيفية استخلاصها[41]

ج. مزايا الكتاب و مآخذه:

إن من أبرز مزايا كتاب "وصف إفريقيا" ما قاله الوزان بنفسه عن هذا الكتاب:

> *"...لقد دوّنت بجد واجتهاد ومن يوم لآخر تلك الأشياء التي رأيتها بعيني وبدا لي أنها تستحق الذكر، عندما عبرت إفريقيا من أقصاها إلى أقصاها،وما لم أمر به بنفسي بسبب ضيق الوقت أو صعوبة الطريق، فقد جهدت نفسي في الحصول عليه من أهل الثقة ممن شاهدوه بأنفسهم، ثم بذلت جهدي في جمع شتات هذه المادة و صياغتها"*[42].

بينما قال عنه بعض النقاد الأوروبيين إنه تأليف عربي بتفكير أوربي.

وقد استفاد "الحسن الوزان" من عمله الإداري وعلاقته ببلاط الوطاسيينوالسعديين في تحديد عباراته عندما كتب عن المناطق المغربية فأتى بإحصاءات شبه مدققة مبنية على عدد الكوانين في المدن والقرى،بالتقسيمات الإدارية في مختلف الجهات وبمبالغ الخراج (الضرائب) التي يستخلصها بيت المال.

وحتى المناطق النائية التي عجز عن الوصول إلى بعضها كالممالك السودانية المتوغلة في الجنوب، بحث عن أهلها مستكشفا أحوالهم، ثم ذكر مصادر روايته مفرقا بين ما رآه بنفسه، وما حكي له.

ومن مزايا الكتاب، نزاهة المؤلف وحياده التام في كل ما كتبه حيث لم يتأثر بعاطفة قرابة أو دين أو وطن، تجده يمدح مكانا وقوما من جهة ويذم نظيرهما من جهة أخرى حسب ما شاهده، حيث قال في هذا الصدد: "*فالأرض هناك طيبة تنبت من كل زوج بهيج، وأهلها أوفياء كرماء، والنساء جميلات أنيقات عفيفات، وهنالك أرض مجدبة موحشة تكثر فيها البراغيث أو تفوح من بيوتها الروائح الكريهة، ويسكنها لصوص فتاكون أو أشقياء، حفاة عراة، ونساء قبيحات أو فاجرات*"[43].

ويكفي أن نورد بعض الشواهد من كتابات العلماء الأوربيين للتأكيد على قيمة كتاب "الوزان " على الصعيد العلمي، إذ ظلّ كتابه حسب قول "توماس ديكين" المرجع الأساسي منذ نشره في أوربا ، في كل ما يخص الدول العربية والإفريقية وشعوب دول الساحل، أي الواقعة إلى الجنوب من الصحراء الكبرى .

ويقول "ريموزو":"*ليس هناك أي مؤلف آخر في عصرنا-القرن السادس عشر الميلادي –أعطى مثل ذلك القدر من المعلومات عن إفريقيا، وبمثل تلك الغزارة وذلك اليقين*".

ويقول "شيفر":" *إن مايورده ليون الإفريقي من تفاصيل في وصف المغرب يتميز بالدقة الشديدة، بل لقد أثبتت الأبحاث الأخيرة صدق قوله حتى في المواضيع التي أثارت الشك فيما مضى*".

أما "إيبولار" مترجم الكتاب إلى اللغة الفرنسية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي يقول: "*إن كتاب الوزان كنز من الذهب ولولا وجوده بين يدي لخفيت عليّ أشياء كثيرة* ".

لكن إلى جانب المزايا العديدة التي للكتاب، وقع فيه المؤلف في هفوات جغرافية وتاريخية، لغياب المصادر عنه،وبعد عهده عن الأماكن التي تحدث عنها، ومن بينهفواته اشتباه بعض الأحداث والشخصيات عليه ووقوعه في الخلط، كذكره بعض المسافات، مثل عدد الأميال الفاصلة بين مدن فاس والقصر الكبير وأصيلا.

أما الأخطاء الأخرى الواردة في كتاب"وصف إفريقيا"، فإن المؤلف برئ منها، وهي تحريف عدد كبير من الأعلام التاريخية والجغرافيا، بسبب عملية نقل الحروف العربية وتكييفها للحروف اللاتينية، وقد تتبّع "ماسينيون" عملية النقل عند الوزان فوجدها سليمة، لأنه اختار طريقة معقولة والتزم بها في كل عمليات النقل والتكييف. لكن ناشر كتاب "وصف إفريقيا" الجغرافي الإيطالي راميزيو أخطأ في قراءة كثير من الأعلام العربية، فحرّفها وأفسدها من حيث أراد إصلاحها، وبذلك بقيت عشرات الأعلام مشوشة

مجهولة، بينما تمّ التعرّف على أخرى بجهد ومشقة عن طريق الحدس والاستنتاج أو المقارنة مع ما ذكره مؤلفون آخرون(44).

لكن هذه الهفوات لم تنقص من قيمة الكتاب، وقد أشار "ماسبينيون" إلى أن الإنتاج الفكري للرحالة "الحسن الوزان" كان له تأثير قوي على العالم الأوروبي.ويكفي أن ننظر إلى عدد اللغات التي ترجم إليها الكتاب، وعدد الطبعات التي طبعت منه، لنعرف إلى أي حدأدرك الناس عبر العالم أهميته، إذ حتى الجغرافيون والرحالة والكتّاب المتأخرون في القرن التاسع عشر لم يتمكنوا من تجاهل فضله.

ولعلّنا لا نكون بعيدين عن الحقيقة، إذا قلنا إنه إلى يومنا هذا، إن كل مسافر يتنقّل في شمال إفريقيا أو في غيره من المناطق التي زارها الحسن الوزان وقدّم وصفا لها، لا يمكنه تفاديالاندهاش من شدة التوافق العجيب بين بعض ما يشاهده من مظاهر الحياة وما سجّله الوزان، رغم مضي هذه السنوات الطويلة، وقد اعتبره بعضهممثلا قمّة عصر الحضارة الإسلامية التي ازدهرت في إسبانيا.

الهوامش:

[1]. جلس على كرسي البابوية في الفترة الممتدة ما بين 1513-1521 م وهو من أسرة مدتشي MEDICCI الشهيرة، وكان إسمه قبل أن يصل إلى منصب البابا DE MEDICCI GIOVANNI، ولد بفلورنسا سنة 1475م ومات بروما ، وهو إبن لوران الكبير وكان من المعجبين بالآثار القديمة وحاميا للفنون والآداب والعلوم ، واستحق أن يمنح إسمه لأزهى العصور التاريخية . وقد حاول أن ينقذ إيطاليا من النير الأجنبي ، فتصدى لقوات البندقية وملك فرنسا وذلك عن طريق تحالفه تارة مع هذا وتارة مع أولئك . فوقّع مع فرنسوا الأول اتفاق بولونية سنة 1516م . وقد أدى بيعه لصكوك الغفران الجديدة التي كان ريعها مخصصا لإنجاز بناء كنيسة القديس بطرس، إلى تمرد لوثر وبالتالي إلى عزله سنة 1521م ، ودفع ذلك إلى ظهور حركات الإصلاح الديني وبالتالي إلى انتشار المذهب البروتستانتي.

[2]. هي مدينة مغربية تقع على الساحل الأطلسي، وتبعد عن مدينة مراكش بحوالي 160 كلم، وتعدّ من بين أعرق المدن المغربية التي تضم مجموعة من المعالم و الآثار التاريخية و القلاع التي تشهد على تاريخها العريق...

[3]. ولدت يوم 22 أفريل 1451م، أصبحت ملكة لقشتالة (كاستيا) سنة 1469 م ثم ملكة لإسبانيا بعد وحدتها مع مملكة أراجون سنة 1492م، كانت لقراراتها أثار عظيمة في تاريخ إسبانيا، توفيت سنة 1504م.

[4]. هو ملك أراغون، تزوج مع الملكة إيزابيلا ملكة قشتالة، وتم توحيد المملكتين في مملكة إسبانيا، مما ساعد على سقوط غرناطة، توفي سنة 1516م.

[5]. الحسن بن محمدالوزان ، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر،ج1، ط2،بيروت: دار الغربالإسلامي، 1983، ص 7.

[6]. هو أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن محمد بن علي غازي العثماني المكناسي ثم الفاسي، ولد بمكناس سنة 1437م، و تعلّم بها و بفاس على أيدي كبار مشايخ المدينتين، وجعل حياته لأخذ العلم و تدرسيه، وتقلد وظيفة الخطابة بمكناس ثم بفاس، ثم الخطابة والإمامة بجامع القرويين، توفي في فاس، سنة 1513م، وخرج في جنازته السلطان وكبار رجال دولته... أنظر:

الموسوعة العربية، مج: 19، ص 360.

[7]. الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 7.

[8]. شوقي عطا الله الجمل، كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين كمصدر لتاريخ العرب: كتاب وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان"، ندوة مطبوعة: أضواء جديدة على مصادر تاريخ المغرب، القاهرة 1998، ص 382.

[9]. Jean, LEON AFRICAIN, Description de l'Afrique, Trad. de l'Italien par A.EPAULARD, 2V, Paris: Nouvelle Edition, 1956, p.46.

10. محمدحجي، الحياة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ص 162.

11. لقب بالبرتغالي لأنه أسّره البرتغاليون أيام أبيه في أصيلا ومكث عندهم سبع سنوات ولما افتداه أبوه وجده يتقن البرتغالية فلقب بالبرتغالي.

12. الوزان، المصدر السابق، ج1، ص ص7،8.

13. محمد المهدي الحجوي، حياة الوزان الفاسي وآثاره، الرباط: المطبعة الإقتصادية، 1935، ص 13.

14. محمد عبد الفتاح الإبراهيمي، "الحسن الوزان و كتابه وصف إفريقيا"، مجلة دعوة الحق، ع2، أفريل 1982، ص 91.

15. ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي للمغرب الإسلامي، "تراجم مؤرخيورحالة وجغرافيين" ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 292.

16. نفسه، ص 293.

17. هو شارل الخامس، ولد سنة 1500م، و توفي سنة 1558م، ملك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية، وهو أحد أعظم الشخصيات في التاريخ الأوربي، توّج ملكا لإسبانيا سنة 1520م باسم كارلوس الأول و ملك إيطاليا، أرشيدوق النمسا، ثم إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة.

18. الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 14.

19. ولد باسم جوفان يدي لورينزو دي ميديشي بفلورنسيا يوم 11 ديسمبر 1475م، و كان حاكما لفلورنسا (1512-1513م)، ثم بابا الكنيسة الكاثوليكية، من سنة 1513م حتى وفاته بروما يوم 11 ديسمبر 1521م.

20. سعيدحجي، "شخصية مغربية فذة مجهولة في الوسط المغربي، الحسن الوزان" مجلة المغرب، السنة الرابعة، أفريل 1935، ص 14.

21. محمد عبد الفتاحالإبراهيمي، "الحسن الوزان و كتابه وصف إفريقيا"، مجلة دعوة الحق، ع2، السنة 1982، ص 92.

22. مؤرخ روماني كبير ولد سنة 59 ق.م، و توفي سنة 17م، نشأ في أسرة نبيلة محافظة تقلّد عدد من أبنائها مناصب رفيعة، و لا يعرف عن حياته إلا القليل، و أرّخ للعصر الجمهوري، الذي عايش سنواته الأخيرة و أحداثه الكبرى التي أدت إلى قيام النظام الإمبراطوري الروماني.

23. ولد سنة 23م، و توفي سنة 79م، مؤلف روماني، ألف موسوعة بعنوان: "الموسوعة الطبيعية"، تحتوي على 37 جزء، و هي مرجع هام في العلوم الطبيعية، و الفلك، و في علم النفس، و علم الاجتماع.

24- فلكي وجغرافي يوناني، ولد عام 90م وتوفي سنة 168م، نشأ في الإسكندرية ودرس فيها، أشهر مؤلفاته "الجغرافيا"، وقد رسم أول خريطة للعالم القديم، كما وضع أول جداول لدرجات الطول والعرض للمواقع...

25. الوزان، المصدر السابق، تر: محمد حجي...ج1، ص ص27-87.

26. نفسه ...ج1 ، ص. 95-188.

27. نفسه ، ص. 193-370.

28. نفسه، ج2 ، ص.46.

29. نفسه، ج2 ، ص 49-112،.

30. نفسه، ج2 ، ص 115-156،

31. نفسه، ج2 ، ص 159-179

32. نفسه، ج2 ، ص 185-241

33. نفسه، ج2 ، ص 244-284

34. هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إدريس الشريفي أو الشريف الإدريسي، عالم مسلم من أهل البيت، أحد كبار الجغرافيين ومؤسسي علم الجغرافيا، كما أنه كتب في التاريخ و الأدب والشعر والنبات والفلسفة والطب في قرطبة، ولد في مدينة سبتة في المغرب الأقصى عام 1100م، ومات سنة 1160م.

35. محمد المهدي، الحجوي، حياة الوزان الفاسي وآثاره، الرباط: المطبعة الإقتصادية، 1935، ص 49.

36. سعيدحجي، المرجع السابق، ص 14.

37. الوزان، المصدر السابق، ج1، ص ص82، 83.

38. نفسه، ج2 ، ص 244-264.
39. نفسه ،ج1، ص 20.
40. نفسه، ص 251-253.
41. نفسه، ص 35-87.
42. نفسه، ج1، ص 18.
43. نفسه ، ص 19.
44. نفسه، ص19